التعليم العام في الإسلام كنموذج تربوي متكامل مقدَّم صلى الله عليه وسلم من النبي

الاستـــلام: ٧/ ديسمبر/٢٠٢٥
التحكيم: ٤ / يناير/٢٠٢٦
القبـــــول: ٥ /يناير/٢٠٢٦

محمد إلياس حسين [١،*]

© 2025 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2025 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] مركز التربية العامة، قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، شيتاغونغ-بنغلاديش
* عنوان المراسلة: hossain.ilias@iiuc.ac.bd

التعليم العام في الإسلام كنموذج تربوي متكامل مقدَّم من النبي صلى الله عليه وسلم

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف ملامح التعليم العام في التربية النبوية - صلى الله عليه وسلم، عن طريق تحليل أساليبه، ووسائله، وخصائصه، باعتباره نموذجًا تربويًا متكاملًا يسهم في بناء الفرد معرفيًا وقيميًا وسلوكيًا. وتنبع إشكالية الدراسة من قلة الدراسات المعاصرة التي تقدم تصورًا شاملًا للتعليم العام في السيرة النبوية، مع غناه بالممارسات التربوية المفيدة للتعليم الحديث. اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي الوصفي، بتتبع النصوص والمواقف التعليمية في السيرة النبوية ومصادر السنة الصحيحة، مع تحليل دلالاتها التربوية واستنباط الدروس التعليمية منها، دون ادِّعاء استخدام منهج تحليلي مستقل. وتشير النتائج إلى أنَّ التعليم العام في التربية النبوية تميز بالشمولية، والتدرُّج، ومراعاة الفروق الفردية، والربط بين المعرفة والقيم والسلوك، مع تنوُّع في الوسائل التعليمية مثل الخطاب، والحوار، والقدوة العملية، والتطبيق العملي، والوسائل غير اللفظية. وتخلص الدراسة إلى أنَّ النموذج التربوي النبوي يمثل إطارًا متوازنًا يمكن الاستفادة منه لتطوير النظم التعليمية المعاصرة، مع التركيز على بناء القيم والهوية، وتنمية الإنسان المتكامل.

الكلمات المفتاحية: التعليم العام، التربية النبوية، السيرة النبوية، التربية الإسلامية، القيم التربوية.

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

General Education in Islam as an Integrated Educational Model Presented by the Prophet Muhammad (SAAS)

Mohammed. Ilias Hossain [*1]

Abstract:
This study aims to explore the features of general education in Prophetic pedagogy by examining its methods, tools, and characteristics as an integrated educational model that contributes to the cognitive, moral, and behavioral development of individuals. The research problem arises from the scarcity of contemporary studies that provide a comprehensive perspective on general education within the Prophetic biography, despite its richness in educational practices applicable to modern learning contexts. The study adopts a historical descriptive approach**,** analyzing educational texts and situations in the Prophetic biography and authentic Sunnah sources, and interpreting their pedagogical implications while extracting practical educational lessons, without claiming a strictly analytical methodology. Findings reveal that Prophetic general education was characterized by comprehensiveness, gradual progression, attention to individual differences, and a strong link between knowledge, values, and behavior. It employed diverse educational methods such as preaching, dialogue, role modeling, practical instruction, and non-verbal tools. The study concludes that the Prophetic educational model represents a balanced framework that can be effectively utilized in contemporary education systems, particularly in promoting values, identity formation, and the development of well-rounded individuals.

Keywords: *General Education, Prophetic Pedagogy, Islamic Education, Educational Values, Seerah Studies.*

[1] Center for General Education (CGED), Islamic Studies, Department International Islamic, University Chittagong, Chittagong-Bangladesh

* Corresponding Author address: hossain.ilias@iiuc.ac.bd

مقدمة الدراسة

يشكّل التعليم العام حجر الأساس في بناء الإنسان المتكامل، إذ يسعى إلى تنمية المعرفة، وغرس القيم، وتوجيه السلوك بما يعزّز الانتماء المجتمعي، ويؤهل الأفراد للإسهام الفعّال في تطوير مجتمعاتهم (العساف، ٢٠٢١أ؛ الحربي، ٢٠٢٣؛ القحطاني، ٢٠٢٤ب؛ الزهراني، ٢٠٢٢). ويبرز نموذج التربية النبوية للنبي - صلى الله عليه وسلم – باعتباره إطارًا تربويًا متكاملًا يجمع بين التعليم المعرفي، والقيمي، والسلوكي، معتمدًا على أساليب متنوعة، تشمل الخطاب، والحوار، والقدوة العملية، والممارسة التطبيقية، مع مراعاة التدرُّج والفروق الفردية في العملية التعليمية (العساف، ٢٠٢١ب). ومع ثراء هذا النموذج وأهميته، تفتقر الدراسات المعاصرة إلى تقديم تصور شامل للتعليم العام في السيرة النبوية، مكتفية بمعالجة جوانب محدودة أو تطبيقاتٍ جزئية، مما يستدعي دراسةً وصفيةً منهجيةً توضح ملامحه، وخصائصه، ووسائله التربوية.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف ملامح التعليم العام في التربية النبوية للنبي - صلى الله عليه وسلم، واستنباط الدروس القابلة للتطبيق في تطوير التعليم المعاصر، مع التركيز على التكامل بين المعرفة، والقيم، والسلوك، وضمان شمولية التعليم واستمراريته، لإعداد إنسانٍ متوازنٍ قادرٍ على المساهمة الإيجابية في مجتمعه. فالنموذج التربوي النبوي للنبي - صلى الله عليه وسلم - يشكّل مرجعًا أصيلًا يمكن الاستفادة منه لتطوير تعليمٍ معاصرٍ متكاملٍ يوازن بين المعرفة والقيم والسلوك، ويعزّز هوية المتعلم ومشاركته المجتمعية.

مشكلة البحث

مع تعدُّد الدراسات حول السيرة النبوية في الجوانب العقدية والتشريعية والتاريخية، تبقى الدراسات التي تناولت التعليم العام في التربية النبوية بصورةٍ شاملةٍ محدودة، وغالبًا ما ركّزت على عناصرَ جزئيةٍ دون تقديم تصور متكاملٍ للتعليم العام باعتباره نظامًا تربويًا قائمًا بذاته. وتتجلّى مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس: ما ملامح التعليم العام في تربية النبي - صلى الله عليه وسلم؟ وما خصائصه ووسائله التي يمكن الاستفادة منها تربويًا في الواقع التعليمي المعاصر؟ وتكتسب الدراسة أهميتها من كونها تسعى إلى توضيح أساليب التربية النبوية العملية التي يمكن توظيفها لتطوير المناهج التعليمية المعاصرة، بما يعزّز العملية التربوية الحديثة، ويجيب عن السؤال الرئيس للدراسة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان مفهوم التعليم العام في ضوء التربية النبوية.
٢. الكشف عن أبرز ملامح وأساليب التعليم العام في تربية النبي - صلى الله عليه وسلم.
٣. تحديد الخصائص التربوية التي تميّز التعليم النبوي.
٤. إبراز العلاقة بين التعليم العام وتزكية النفس في السيرة النبوية.
٥. استنباط الدروس التربوية القابلة للتطبيق في النظم التعليمية المعاصرة.

فهذه الأهداف تركّز على توضيح التعليم العام النبوي وخصائصه، واستنباط دروسٍ تربويةٍ قابلةٍ للتطبيق في النظم التعليمية الحديثة، بما يعزّز القيم والسلوكيات الإيجابية في بناء الشخصية المتكاملة.

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من:

- إبراز البُعد التعليمي في السيرة النبوية من منظور تربوي.
- الإسهام في سدِّ فجوةٍ بحثيةٍ في مجال التربية الإسلامية.
- تقديم نموذج تربوي أصيل يمكن الاستفادة منه في تطوير التعليم المعاصر.
- تعزيز الربط بين القيم الإسلامية والممارسات التعليمية.

فهذا البحث يؤكد على قيمة التعليم النبوي باعتباره نموذجًا تربويًا متكاملًا، يسهم في تطوير المناهج الحديثة، وتعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية.

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، الذي يهدف إلى تتبُّع ملامح التعليم العام في التربية النبوية، عبر مصادر السيرة النبوية، والحديثية، والتربوية. ويتيح هذا المنهج الوصف الدقيق للخصائص والأساليب التربوية كما مارسها النبي - صلى الله عليه وسلم، مع إبراز قيمتها التربوية في الواقع المعاصر. والدراسة لا تشمل تطبيقًا ميدانيًا، حيث يقتصر البحث على الوصف، والتحليل التاريخي للمعلومات والممارسات التربوية، بما يتوافق مع طبيعة الدراسة الوصفية. يُستفاد من هذا المنهج في توضيح ملامح التربية النبوية وأسسها التعليمية، دون الدخول في تجارب أو تطبيقاتٍ عملية.

الدراسات السابقة

بالنسبة للدراسات العربية الحديثة، فتناولت هذه الدراسات موضوع التربية النبوية من زوايا متعددة، إلا أنَّ معظمها ركَّز على جوانب محددة، دون معالجةٍ شاملةٍ لمفهوم التعليم العام بوصفه منظومةً تربويةً متكاملة، من أبرز هذه الدراسات: (١) دراسة العساف (٢٠٢١أ)؛ فقد ركَّزت هذه الدراسة على أساليب التعليم في السيرة النبوية، لكنها لم تتناول التعليم العام باعتباره نظامًا تربويًا متكاملًا يربط بين المعرفة والقيم والسلوك، (٢) دراسة الزهراني (٢٠٢٢)؛ فقد اهتمت هذه الدراسة بالتطبيقات المعاصرة للتربية الإسلامية، غير أنَّها لم تقدم معالجةً منهجيةً مباشرةً لمفهوم التعليم النبوي بوصفه أساسًا للتعليم العام، (٣) دراسة الحربي (٢٠٢٣)؛ فقد ركَّزت هذه الدراسة على القيم التربوية المستفادة من السيرة النبوية، إلا أنَّها لم تربط هذه القيم بأساليب التعليم العام، أو بمراحل التعلم المختلفة، (٤) دراسة القحطاني (٢٠٢٤ب)؛ فتناولت هذه الدراسة المنهج التربوي في السيرة النبوية بصورةٍ إجمالية، لكنها لم تخصص دراسةً مستقلةً للتعليم العام، ولم توضح آليات تطبيقه في الواقع التعليمي المعاصر.

وأمَّا بالنسبة للدراسات الأجنبية الحديثة، فقد ركَّزت هذه الدراسات على بعض أبعاد التربية والتعليم في الإسلام، لكنها لم تتناول التعليم العام في السيرة النبوية بصورةٍ متكاملة، من أبرز هذه الدراسات: (١) دراسة هالستيد (٢٠٢٠)؛ فقد اهتمت هذه الدراسة بالقيم الإسلامية في المجال التعليمي، لكنها لم تربطها بمنظومة التعليم العام في السيرة النبوية، (٢) دراسة شاهين (٢٠٢١)؛ فقد تناولت هذه الدراسة البُعد الأخلاقي في التربية النبوية، دون تقديم دراسةٍ شاملةٍ لمفهوم التعليم العام وأساليبه، (٣) دراسة موغرا (٢٠٢٣)؛ فناقشت هذه الدراسة بعض ممارسات التعليم في التراث الإسلامي، غير أنَّها لم تخصص التربية النبوية للدراسة

التفصيلية المستقلة، (٤) دراسة نصر (٢٠٢٤)؛ فقد ركّزت هذه الدراسة على البُعد الروحي والإنساني في التعليم الإسلامي، دون ربطٍ مباشر بنموذج التعليم العام في السيرة النبوية.

الفجوة البحثية

تظهر الدراسات السابقة وجود نقص واضح في معالجة التعليم العام في التربية النبوية بنحوٍ شاملٍ ومنهجي، إذ لم تركّز أي دراسةٍ على: (أ) التعليم العام باعتباره نظامًا تربويًا متكاملًا يجمع بين البناء المعرفي، والقيمي، والسلوكي. (ب) ربط أساليب التعليم النبوي بالواقع التعليمي المعاصر وتطبيقاته العملية. (ج) معالجة التعليم العام بصورةٍ مستقلة، بدل أن يكون جزءًا من دراسةٍ عامةٍ عن المنهج التربوي أو القيم فقط.

موضع الدراسة الحالية

وتأتي الدراسة الحالية لتسدَّ هذه الفجوة عن طريق:

(أ) دراسة التعليم العام في التربية النبوية بوصفه نظامًا متكاملًا.

(ب) إبراز ارتباطه بين المعرفة والقيم والسلوك.

(ج) ربطه بالواقع التعليمي المعاصر وتطبيقاته العملية.

فتختتم الدراسات السابقة بتأكيد الحاجة إلى دراسةٍ متخصصةٍ للتعليم العام في التربية النبوية، تركّز على منظومةٍ متكاملةٍ تربط بين المعرفة والقيم والسلوك، وتواكب الواقع التعليمي المعاصر.

حدود الدراسة

تحدَّد حدود الدراسة في النقاط الآتية:

موضوعيًا: تقتصر الدراسة على التعليم العام في التربية النبوية، دون التوسُّع في الجوانب العقدية، أو التشريعية، أو التاريخية العامة للسيرة.

زمانيًا: تركّز الدراسة على مدة حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - في سياق ممارسة التعليم والتربية، دون متابعة تطبيقاتها عبر العصور المختلفة.

مكانيًا: تنحصر الدراسة في الممارسات التربوية الموصوفة في المصادر النبوية والحديثية، دون إجراء أي تطبيقٍ ميداني، أو تقييم للمدارس والمناهج الحديثة.

منهجيًا: تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، مع توضيح أنَّ البحث لا يشمل التجارب أو التطبيقات العملية، بما يتوافق مع طبيعة الدراسة الوصفية.

وتأتي هذه الحدود لتوضح نطاق الدراسة، وطبيعتها الوصفية، بما يضمن وضوح إطار البحث وأهدافه.

تعريف مصطلحات الدراسة

ولتعدد استعمال بعض المصطلحات الواردة في هذه الدراسة في الكتابات التربوية، ولما لذلك من أثر في فهم موضوع البحث ومقاصده، فقد اقتضى المنهج العلمي ضبط هذه المصطلحات، وتحديد المقصود بها في سياق الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

التعليم العام (General Education): يُقصد به في هذه الدراسة مجموع الأساليب والوسائل التربوية التي اعتمدها النبي - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ الرسالة، وتربية المجتمع الإسلامي بفئاته كافة، دون

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

تخصيص بفئة تعليمية أو عمرية معيّنة، ويشمل ذلك التعليم في المساجد، والمجالس العامة، والخُطب، والمواقف اليومية، بما يحقق بناء الإنسان عقديًا وأخلاقيًا وسلوكيًا.

التربية النبوية (Prophetic Education): ويُقصد بها المنظومة التربوية المستمدة من أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله وتقريراته، والتي تهدف إلى تزكية الفرد، وبناء المجتمع على أساس الإيمان، والقيم الأخلاقية، والانضباط السلوكي، وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، وبما يراعي الفطرة الإنسانية والواقع الاجتماعي.

المنهج التاريخي الوصفي (The Descriptive Historical Method): ويُراد به المنهج العلمي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية الموثوقة، وتحليل الأحداث والوقائع التربوية في سياقها الزمني والتاريخي، مع وصفها وصفًا علميًا دقيقًا، دون إخضاعها لإجراءات التحليل التجريبي أو الإحصائي، وذلك بهدف استخلاص السمات والخصائص التربوية للتعليم العام في العهد النبوي.

وتعدُّ هذه التعريفات مرجعًا إجرائيًا لفهم مباحث الدراسة، وتحديد دلالة مصطلحاتها الرئيسة، بما يحقق وضوح المعالجة المنهجية، واتساق العرض في الفصول اللاحقة.

التعليم العام والتربية العامة: المفهوم والتأصيل التربوي

مفهوم التعليم العام

يُقصد بالتعليم العام ذلك النمط من التعليم الذي يستهدف جميع أفراد المجتمع دون تمييز، ويهتم ببناء الإنسان بناءً متكاملًا يشمل الجوانب المعرفية، والمهارية، والقيمية، والسلوكية، بما يؤهله للمشاركة الإيجابية في المجتمع، والإسهام في تنميته. ويتجاوز التعليم العام إكساب المعارف الأساسية، ليشمل تنمية الوعي، وترسيخ القيم المشتركة، وتعزيز الهوية الثقافية والدينية، بما يسهم في تشكيل الشخصية الإنسانية المتوازنة (الزهراني، ٢٠٢٢). ويُعدُّ التعليم العام الأساس الذي تقوم عليه سائر أنماط التعليم التخصصي والمهني، كما يمثِّل المدخل الرئيس لتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

مفهوم التربية العامة وعلاقتها بالتعليم العام

تعرَّف التربية العامة بأنَّها عملية شاملة تستهدف تنمية الإنسان في أبعاده الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، عن طريق مؤسسات المجتمع المختلفة، وفي مقدمتها الأسرة، والمدرسة. ويؤكد التربويون أنَّ العلاقة بين التربية العامة والتعليم العام علاقة تكامل؛ فالعملية التعليمية المنظمة تمثِّل إطارًا مؤسسيًا، في حين تعبِّر التربية العامة عن الغاية الأوسع للعملية التربوية، ومقاصدها القيمية والإنسانية (العساف، ٢٠٢١ب). ومن هنا، يُستخدم المصطلحان بوصفهما متداخلين دلاليًا، مع التركيز على التعليم المنظم دون إغفال البُعد التربوي القيمي.

نشأة مصطلح التعليم العام وتطوره

يُعدُّ مصطلح (التعليم العام) من المصطلحات الحديثة نسبيًا في الفكر التربوي، إذ ارتبط بظهور الدولة الحديثة، والحاجة إلى تعليم شامل يضمن الحد الأدنى من المعرفة لجميع أفراد المجتمع. أمَّا في السياق العربي والإسلامي، فمع عدم شيوع المصطلح بصيغته المعاصرة، فقد كان مضمونه حاضرًا بوضوح عن طريق التعليم في المساجد، وحلقات العِلم، والتعليم الأسري والمجتمعي، وتوجيه الخطاب التعليمي إلى عموم الناس. وقد تطوَّر المفهوم في العصر الحديث، ليشمل مراحل التعليم الأساسي والمتوسط والثانوي، مع التأكيد على مبدأي الشمول

والإلزام (القحطاني، ٢٠٢٤أ). ويمكن القول إنَّ التعليم العام مفهومٌ حديثٌ في مصطلحه، لكنه راسخٌ في مضمونه وتطوره التاريخي حتى اتخذ صورته المؤسسية المعاصرة.

ما الذي يتضمنه مفهوم التعليم العام؟

يشمل التعليم العام منظومةً متكاملةً من العناصر التربوية التي تهدف إلى بناء الإنسان بنحوٍ شاملٍ ومتوازن، عن طريق:

-استهداف جميع فئات المجتمع دون تمييز.

-تزويد المتعلمين بالأساسيات المعرفية اللازمة لفهم الواقع والتفاعل معه بوعي.

-غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية المنظمة للسلوك الفردي والجماعي.

-دعم التنشئة الاجتماعية وتحمل المسؤوليات.

-تعزيز الهوية الدينية، والثقافية، والوطنية.

وتمثل هذه المقوِّمات جوهر مقاصد التربية النبوية، وإن اختلفت الأطر المؤسسية ووسائل التطبيق عبر العصور (القحطاني، ٢٠٢٤أ).

فيؤكد الباحث أنَّ التعليم العام يمثِّل منظومةً تربويةً متكاملة، تهدف لبناء الإنسان المتوازن، جامعًا بين المعرفة والقيم والسلوك، مستندًا إلى مقاصد التربية النبوية، ومهيئًا للمشاركة الفاعلة في المجتمع.

أحوال التعليم العام في العصر الحديث

شهد التعليم العام في العصر الحديث تطورًا ملحوظًا من حيث الشمول والإلزام، مع تنوُّع المناهج التي تغطي العلوم الأساسية، وتوظيف التقنيات الحديثة وأساليب التدريس المتنوعة. ويهدف هذا التعليم إلى:

-تنمية الوعي الديني، والأخلاقي، والاجتماعي.

-تعزيز قيم المسؤولية والاستخلاف والاقتداء بالنماذج الصالحة.

-استخلاص العِبَر التربوية التي تسهم في تهذيب السلوك وتنمية القيم.

ومع ذلك، يواجه التعليم العام تحدياتٍ عديدة، أبرزها غلبة الجانب المعرفي على البُعد القيمي، وضعف الارتباط بالهوية، والتركيز المُفرط على التقييمات والاختبارات على حساب التربية الشاملة، مما يؤكد أنَّ تقدُّم المجتمعات حضاريًا يرتبط بجودة التعليم العام والتربية العامة معًا (الحربي، ٢٠٢٣).

فيشير الباحث إلى أنَّ التعليم العام في العصر الحديث شهد تطورًا ملحوظًا في المناهج والأساليب، لكنه يواجه تحدياتٍ مرتبطةً بتوازن المعرفة والقيم، ما يجعل تعزيز البُعد التربوي ضرورةً لضمان بناء الإنسان والمجتمع المتوازن.

خصائص التعليم العام

يمتاز التعليم العام بالخصائص الآتية:

١. **الشمولية والعمومية** :يشمل جميع فئات المجتمع عبر مراحل التعليم المختلفة.

٢. **التدرُّج ومراعاة الفروق الفردية** :يراعي مستويات المتعلمين المختلفة.

٣. **الربط بين النظرية والتطبيق** :يحرص على توظيف التعلم في الحياة اليومية.

٤. **غرس القيم** :يولي اهتمامًا خاصًا بالقيم الأخلاقية والاجتماعية لتنمية أفرادٍ متوازنين قادرين على التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم (القحطاني، ٢٠٢٤أ؛ الحربي، ٢٠٢٣).

تمثِّل هذه الخصائص مدخلًا مهمًا لفهم التعليم العام في ضوء التربية النبوية. فيؤكد الباحث أنَّ التعليم العام يتميز بمجموعةٍ من الخصائص الجوهرية، منها الشمولية، ومراعاة الفروق الفردية، والربط بين النظرية

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

والتطبيق، وغرس القيم الأخلاقية والاجتماعية. هذه الخصائص تجعل منه منظومةً تربويةً متكاملة، مستوحاةً من مقاصد التربية النبوية، تهدف إلى بناء أفرادٍ متوازنين قادرين على التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم، والمساهمة في تطويره على أسسٍ معرفيةٍ وقيميةٍ متينة.

التعليم العام في المنظور الإسلامي

ينظر الإسلام إلى التعليم العام بوصفه فريضةً شرعيةً، وضرورةً اجتماعية، تشمل جميع أفراد المجتمع دون تمييز، وهو ما تؤكده عمومية الخطاب القرآني والتوجيهات النبوية التي جعلت طلب العلم أساسًا لنهضة الفرد والأمة. وقد أرست التربية النبوية نموذجًا للتعليم العام يقوم على الشمول، وربط المعرفة بالقيم الإيمانية والأخلاقية، بحيث يسهم التعليم في تهذيب السلوك، وبناء الشخصية المتكاملة. ويهدف هذا النموذج إلى إعداد الإنسان الصالح في ذاته، والمصلح في مجتمعه، القادر على تحقيق مقاصد الشريعة، وخدمة الإنسان والحياة، مما يمنح التعليم العام في الإسلام طابعًا متوازنًا، يجمع بين العلم والتزكية (القحطاني، ٢٠٢٤أ).

فيتضح من هذا الفصل، أنَّ التعليم العام والتربية العامة يشكلان إطارًا متكاملًا لبناء الإنسان والمجتمع، وأنَّ مفهوم التعليم العام، مع حداثة مصطلحه، يمتدُّ بجذوره إلى المنظور الإسلامي. كما يبرز أنَّ التحديات المعاصرة للتعليم العام تجعل من التربية النبوية نموذجًا مرجعيًا مهمًا لإعادة التوازن بين المعرفة والقيم.

البيئة التعليمية قبل البعثة النبوية

ملامح البيئة التعليمية في شبه الجزيرة العربية

اتَّسمت البيئة التعليمية في شبه الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية بخصائصَ مميزة، فرضتها طبيعة المجتمع العربي آنذاك، من أبرزها:

-البُنية القبلية للمجتمع :حيث كان الانتماء للقبيلة العامل الرئيس في تحديد نطاق التعليم وانتشاره.

-الاعتماد على الرواية الشفوية :كانت الوسيلة الأساسية لنقل المعارف والخبرات، ولم يكن هناك نظام تعليمي مؤسسي.

-محدودية المؤسسات التعليمية :لم توجد مدارس أو مراكز تعليمية عامة منظمة، واعتمد التعليم غالبًا على الأسرة أو المجالس القبلية (العساف، ٢٠٢١أ).

-نطاق التعليم المحدود :اقتصر على فئاتٍ معينةٍ من المجتمع، وركّز على مهاراتٍ أساسية، مثل القراءة والكتابة، وحفظ الأنساب، وإتقان الشعر والخطابة (القحطاني، ٢٠٢٤أ).

فكانت البيئة التعليمية قبل الإسلام بسيطة، شفوية الطابع، محدودة الانتشار، وخاضعةً للقبيلة، مع معرفةٍ محصورةٍ في طبقاتٍ مُعيَّنةٍ من المجتمع.

مصادر المعرفة السائدة قبل الإسلام

تنوَّعت مصادر المعرفة في المجتمع العربي قبل الإسلام، وكانت محدودة التنظيم، ويمكن تلخيصها في الآتي:

الشعر: كان يُعدُّ المصدر الرئيس لتعليم القيم والمعارف والتجارب، وأسهم في ترسيخ مفاهيم الشجاعة، الكرم، الوفاء، والهوية القبلية.

الخطابة والمجالس: شكَّلت المجالس القبلية إطارًا للتعليم غير الرسمي، حيث كان يجري تبادل الأخبار، والحِكَم، والخبرات العملية.

الخبرة العملية: اعتمد المجتمع على التعلم بالممارسة في مجالات التجارة، الرعي، والحروب، مما أعطى المعرفة طابعًا عمليًا تجريبيًا.

الديانات السابقة: وُجدت بعض آثار تعليمية محدودة لليهودية والنصرانية، خاصةً في يثرب ونجران، لكنها لم تشكّل تعليمًا عامًا منظمًا (القحطاني، ٢٠٢٤أ؛ الحربي، ٢٠٢٣).

فيمكن القول، إنَّ مصادر المعرفة قبل الإسلام، مع محدوديتها وعدم تنظيمها، شكّلت قاعدةً أساسيةً لتنمية القدرات الفكرية والاجتماعية، ومهّدت الطريق لظهور نموذج تعليمي منظم في التربية النبوية يجمع بين المعرفة والقيم والتطبيق العملي. وعمومًا، كانت هذه المصادر شفويةً ومحدودة التأثير، مع غياب أي نظام تعليمي شامل.

واقع القراءة والكتابة

أظهرت المصادر التاريخية أنَّ نسبة المتعلمين بالقراءة والكتابة قبل الإسلام كانت محدودةً جدًا، واقتصرت على عدد قليل من الأفراد، خاصةً في مكة والمدينة.

تعليم الكتابة :لم يكن منظمًا، واعتمد على جهود فردية، أو على أشخاص معروفين بإجادة الكتابة.

ثقافة الحفظ والرواية :هيمنت على المجتمع، مما خلق استعدادًا لاحقًا لتقبُّل مشروع تعليمي نبوي منظم، ينقل المجتمع تدريجيًا من الثقافة الشفوية إلى ثقافة علمية قائمة على التعلم المنظَّم (القحطاني، ٢٠٢٤أ؛ الزهراني، ٢٠٢٢).

فيشير الباحث إلى أنَّ محدودية القراءة والكتابة قبل الإسلام وغياب التنظيم الرسمي جعلت المجتمع معتمدًا على الحفظ والرواية، وهو ما مهَّد لاحقًا لظهور منهج نبوي منظَّم ينقل الثقافة تدريجيًا نحو التعلُّم المنهجي والعلمي.

القيم المؤثرة في التكوين التعليمي

مع محدودية التنظيم التعليمي، كانت هناك منظومة قيمية قوية أسهمت في تكوين الفرد والمجتمع، أبرزها:

البلاغة والفصاحة :كانت معيارًا لتقدير الشخصيات، ووسيلةً لنقل المعارف.

احترام كبار السن وأهل الخبرة :شكّل قاعدةً للتعلم من التجارب والخبرات المتراكمة.

الحكمة والتجربة :اعتمد المجتمع على ما يكتسبه الفرد من مهارات عملية وخبرة في الحياة اليومية.

الهوية القبلية :أدّت دورًا في تشكيل الانتماء الاجتماعي والنظام التعليمي غير الرسمي.

لكن هذه القيم كانت خاضعةً للأعراف القبلية، ولم تكن موجهةً توجيهًا تربويًا منظمًا، مما أحدث فجوةً بين المعرفة والقيم، وهي الفجوة التي عالجتها التربية النبوية لاحقًا بربط التعليم بالقيم الإيمانية والأخلاقية (القحطاني، ٢٠٢٤أ).

فيمكن القول، إنَّ القيم المؤثرة في التكوين التعليمي قبل الإسلام، مع أهميتها في توجيه السلوك ونقل الخبرات، كانت غير منظمة ومرتبطة بالأعراف القبلية، وهو ما أوجد فجوةً بين المعرفة والقيم. وقد جاءت التربية النبوية لتعالج هذه الفجوة، فربطت التعليم بالقيم الإيمانية والأخلاقية، فأسست نموذجًا تربويًا متكاملًا يجمع بين تنمية العقل، وبناء الشخصية الصالحة، والمجتمع المتوازن.

دلالات تربوية للبيئة التعليمية قبل البعثة

الدلالات الأساسية من دراسة البيئة التعليمية قبل البعثة النبوية: غياب التعليم العام المنظم، واقتصار التعليم على فئات محدودة من المجتمع، وسيادة التعلم الشفوي والخبرة العملية على التعليم المكتوب والمنهجي، والحاجة لنموذج تعليمي شامل يجمع بين المعرفة والقيم.

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

استعداد المجتمع لتقبُّل التعليم المنظم: مع بساطة التعليم قبل البعثة، كان المجتمع العربي مهيأً لتقبُّل مشروع تعليمي جديد، يقوم على الشمولية، والتدرُّج في التعليم، وربط العلم بالقيم الإيمانية والأخلاقية، كما تجلَّى في التربية النبوية، ويتضح أنَّ البيئة التعليمية قبل البعثة النبوية كانت محدودة الإمكانات، تفتقر إلى التنظيم والشمول، وتعتمد بدرجة كبيرة على الرواية الشفوية، والخبرة العملية.

أهمية الدور التعليمي للنبي - صلى الله عليه وسلم: أسهم الواقع التعليمي السابق في إبراز الحاجة إلى تعليم منظم، فأسَّس النبي - صلى الله عليه وسلم - تعليمًا عامًّا متدرجًا يشمل جميع فئات المجتمع، كما أسَّس منظومة تعليمية جديدة ذات بُعد معرفي وقيمي متكامل، تؤسِّس لشمولية التعليم، وربطه بالقيم الإيمانية والأخلاقية (القحطاني، ٢٠٢٤أ).

فتوضح دراسة البيئة التعليمية قبل البعثة النبوية محدودية الإمكانات التعليمية، واعتمادها على الأساليب الشفوية، والتجربة العملية، لكنها أظهرت استعداد المجتمع لتقبُّل نموذج تعليمي منظم. وقد أسهمت التربية النبوية في تأسيس تعليم عامٍّ متدرج وشامل، يجمع بين المعرفة والقيم، ويؤسِّس لمنظومة تعليمية متكاملة، تهدف إلى بناء الفرد الصالح، والمجتمع المتوازن.

وسائل التعليم العام في التربية النبوية

أساسيات وخصائص وسائل التعليم في التربية النبوية

تشكِّل وسائل التعليم في التربية النبوية منظومة متكاملة تجمع بين المعرفة والقيم والسلوك، مع مراعاة طبيعة المتعلمين، واختلاف مستوياتهم واحتياجاتهم (القحطاني، ٢٠٢٤ب). وتتميز هذه الوسائل بخصائص عديدة:

الشمولية :استهداف جميع فئات المجتمع دون استثناء.

مراعاة الفروق الفردية :تعديل الأساليب التعليمية لتتلاءم مع مستويات المتعلمين المختلفة.

التنوُّع :توظيف أساليب لفظية وغير لفظية متنوعة لضمان فهم أفضل.

الربط بين المعرفة والقيم والسلوك :تعزيز الفهم التطبيقي، وربط التعلم بالحياة اليومية (الحربي، ٢٠٢٣).

ويرى الباحث أنَّ هذه الخصائص تعكس مرونة التعليم النبوي، وقدرته على ترسيخ التعلم في شخصية الفرد والمجتمع. ويشير الباحث إلى أنَّ أساليب الحوار والمشاركة ما زالت صالحة للاقتباس في المناهج الحديثة لتعزيز التفكير والتفاعل بين الطلاب.

التعليم بالخطاب والموعظة والحوار

يشكِّل الخطاب والموعظة والحوار أداةً أساسيةً في التربية النبوية، إذ استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم - الكلمة بأسلوب يجمع بين التأثير العقلي والقلبي (العساف، ٢٠٢١أ). ولم يقتصر الهدف على نقل المعرفة فحسب، بل شمل تزكية النفس، وبناء الوعي القيمي، كما جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم: "إنَّما بعثتُ معلمًا" (مسلم، ٢٠٠٦). ويعكس حديث العرباض بن سارية - رضي الله عنه: "وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون" (أبو داود، ٢٠٠٩) الدور الكبير للموعظة في ترسيخ القيم.

كما استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم - الحوار والسؤال لتعميق الفهم، وتنمية التفكير النقدي، كما في حديث: "أتدرون من المفلس؟" (مسلم، ٢٠٠٦).

ويرى الباحث أنَّ هذه الأساليب تتيح للمتعلم المشاركة الفاعلة في العملية التعليمية، ما يجعل التعليم أكثر تفاعليةً وفاعلية، ويمكن تطبيقها في المناهج الحديثة لتعزيز الربط بين المعرفة والقيم والسلوك.

الحوار والسؤال في العملية التعليمية

شكّل الحوار والسؤال وسيلةً أساسيةً لتطوير التفكير النقدي، وإشراك المتعلمين في العملية التعليمية (العساف، ٢٠٢١ب؛ القحطاني، ٢٠٢٤ب). ويشير الحربي (٢٠٢٣) إلى أنَّ الحوار يعزّز قدرة المتعلمين على الاستنتاج والتطبيق العملي للمعرفة، بما يتوافق مع طبيعة التعليم العام.

ويرى الباحث أنَّ استخدام الحوار والسؤال في التعليم النبوي أداةً فاعلةً لتنمية التفكير، وتعميق الفهم، وربط المعرفة بالسلوك. كما أنَّ الأمثلة اليومية والقصص يمكن تكييفها في التعليم المعاصر بما يحافظ على الهدف التربوي.

القدوة العملية

تعدُّ القدوة العملية ركيزةً أساسيةً في التربية النبوية، حيث جسّد النبي - صلى الله عليه وسلم - القيم والمبادئ التي دعا إليها سلوكًا عمليًا في حياته اليومية، مما أسهم في ترسيخها في نفوس المتعلمين، وربط المعرفة النظرية بالتطبيق الواقعي (القحطاني، ٢٠٢٤ب). ويؤكد الحربي (٢٠٢٣) أنَّ الاقتداء بالنموذج العملي يعزّز بناء الشخصية المتوازنة، ويضمن استقرار القيم في سلوك الفرد والمجتمع، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب: ٢١].

ويرى الباحث أنَّ القدوة العملية تمثل التطبيق الأصدق للتعليم النبوي، وتعدُّ وسيلةً فعّالةً لغرس القيم وتحويلها إلى سلوكٍ دائمٍ مؤثر.

التعليم بالممارسة والتطبيق العملي

شكّل التعليم بالممارسة وسيلةً فعّالةً لتعليم المهارات وتثبيت التعلم، كما يظهر في تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه الوضوء والصلاة عمليًا (العساف، ٢٠٢١أ؛ الزهراني، ٢٠٢٢). ويركز هذا الأسلوب على الربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، مما يعزّز إتقان المهارات وفهم المعاني، ويجعل التعلم أكثر ارتباطًا بحياة المتعلمين.

ويرى الباحث أنَّ التعليم بالممارسة يعمّق الفهم، ويحوّل المعرفة إلى مهارةٍ عمليةٍ راسخة، ويمكن تكييفه في المناهج الحديثة لتحقيق التعلم التطبيقي الفعّال.

الوسائل غير اللفظية في التعليم النبوي

استفاد النبي - صلى الله عليه وسلم - من الوسائل غير اللفظية لتقريب المعاني وتسهيل الفهم، مثل الإشارة، التمثيل، والرسم (القحطاني، ٢٠٢٤ب)، كما في قوله - صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنَّة هكذا" مع الإشارة بالسبابة والوسطى (البخاري، ٢٠٠٢). وتؤكد الدراسات الحديثة أنَّ الوسائل البصرية والحسية تعزّز تثبيت المعرفة، وتناسب طبيعة المتعلمين المختلفة (الحربي، ٢٠٢٣).

ويرى الباحث أنَّه يمكن توظيف الوسائل غير اللفظية بمرونة في التعليم المعاصر لتعزيز الإدراك الحسي، وزيادة فعالية التعلم.

الدلالات التربوية لوسائل التعليم النبوي

تركّز وسائل التعليم في التربية النبوية على دمج المعرفة بالقيم والسلوك باستخدام: الخطاب والموعظة، الحوار والسؤال، القدوة العملية، الممارسة التطبيقية، والوسائل غير اللفظية.

ويرى الباحث أنَّ هذه الوسائل تمثل نموذجًا تربويًا متكاملًا يجمع بين المعرفة والقيم والسلوك، ويؤسّس لتعليمٍ فعّالٍ يواكب متطلبات التربية الحديثة.

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

جدول (١) ربط وسائل التعليم العام بالدلالات التربوية، وأمثلة من السيرة النبوية

#	مثال من السيرة النبوية	دلالتها التربوية	وسيلة التعليم
١	خطاب النبي- صلى الله عليه وسلم- للناس في حجة الوداع حول الأخلاق والعدل.	غرس القيم الأخلاقية وتعميق الفهم العقلي.	الخطاب والموعظة (العساف، ٢٠٢١أ).
٢	حديث "أتدرون من المفلس؟" (مسلم) لتوضيح المعاني الأخلاقية.	تنمية التفكير النقدي والمشاركة الفعّالة.	الحوار والسؤال (العساف، ٢٠٢١ب).
٣	قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [الأحزاب: ٢١]	الربط بين المعرفة والسلوك، تعزيز الالتزام بالقيم.	القدوة العملية.
٤	تعليم الوضوء والصلاة والقيام بالواجبات الاجتماعية.	تثبيت التعلم والمهارات العملية.	الممارسة العملية (العساف، ٢٠٢١أ).
٥	استخدام النبي - صلى الله عليه وسلم - الإشارة والتمثيل في تعليم اليتيم.	تبسيط المفاهيم وتعزيز الفهم الحسي.	الوسائل غير اللفظية.

يوضح الجدول تكامل أساليب التعليم النبوي في ربط المعرفة بالقيم والسلوك، وتعزيز الفهم، وتثبيت المهارات، مما يعكس فاعلية المنهج النبوي باعتباره نموذجًا تربويًا شاملًا ومتوازنًا.

خصائص التعليم العام في التربية النبوية

الفرق بين التعليم العام والتعليم النبوي

يمكن تمييز خصائص التعليم العام الحديث عن خصائص التعليم في التربية النبوية:

التعليم العام الحديث :يركّز على السمات المؤسسية مثل الشمولية، التدرُّج، مراعاة الفروق الفردية، والربط بين النظرية والتطبيق، مع غرس القيم الاجتماعية والأخلاقية (القحطاني، ٢٠٢٤ب؛ الحربي، ٢٠٢٣).

التعليم النبوي :يدمج هذه الخصائص مع بُعدٍ قيمي وروحي عميق، إذ يشمل التزكية وتهذيب النفس، ويعتمد على القدوة العملية، والحوار الإيماني، والتعليم بالممارسة (العساف، ٢٠٢١ب؛ القحطاني، ٢٠٢٤ب).

ويرى الباحث أنّ تكامل أساليب التربية النبوية مع المناهج المعاصرة يعزّز التعلم النشط، مع ضرورة مراعاة الفروق الثقافية والتعليمية عند إدماجها.

خصائص التعليم العام في التربية النبوية

شمولية التعليم

تتميز التربية النبوية بشمولية التعليم لجميع فئات المجتمع، كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجه، ٢٠١٠).

ويرى الباحث أنّ الشمولية تضمن تكامل الشخصية الإنسانية من جميع الجوانب: العقلية، والوجدانية، والسلوكية.

التدرج في العملية التعليمية

التعليم النبوي كان متدرجًا من الأساسيات إلى المفاهيم المعقدة، مع البُعد القيمي والروحي (العساف، ٢٠٢١أ).

ويرى الباحث أنَّ التدرُّج يسهل استيعاب المفاهيم تدريجيًا، ويضمن فهمًا عميقًا وتطبيقًا عمليًا في الحياة اليومية.

مراعاة الفروق الفردية

النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يراعي الفروق الفردية باستخدام الحوار، والقدوة، والممارسة التطبيقية (القحطاني، ٢٠٢٤ب).

ويرى الباحث أنَّ مراعاة الفروق الفردية تحقق العدالة التعليمية، وتعزِّز فعالية التعلم لكل متعلمٍ حسب قدراته ومستواه.

الربط بين المعرفة والقيم

تعليم الصلاة والعبادات كان مرتبطًا بالبُعد الأخلاقي والروحي، كما في قوله - صلى الله عليه وسلم: "إنَّما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق" (النسائي، ٢٠٠٥).

ويرى الباحث أنَّ الربط بين المعرفة والسلوك يضمن تكامل التعلم، ويحوِّل المعرفة النظرية إلى سلوكٍ عملي مؤثر.

التعليم بالممارسة والقدوة العملية

التربية النبوية تعليمٌ عملي قائمٌ على القدوة والتطبيق المباشر، كما في تعليم الوضوء، والصلاة، والمشاركة في الأعمال الاجتماعية (العساف، ٢٠٢١أ؛ القحطاني، ٢٠٢٤ب).

ويرى الباحث أنَّ التعليم بالممارسة والقدوة العملية يرسِّخ التعلم، ويجعله متصلًا بالواقع اليومي للمتعلم.

الاستمرارية والتكيف

التعليم النبوي مستمرٌّ ومرنٌ حسب الحاجة والظرف، مما يعكس فعالية واستمرارية التعليم (الحربي، ٢٠٢٣).

ويرى الباحث أنَّ الاستمرارية والتكيُّف يسمحان بتطبيق التعليم النبوي في البيئات التعليمية المختلفة، ويضمنان نقل القيم الأساسية مثل الصدق، والأمانة، والتعاون.

الدلالات التربوية

تمثل خصائص التعليم النبوي نموذجًا تربويًا متكاملًا لبناء شخصيةٍ متوازنة، وتعزيز القيم والسلوك الإيجابي (القحطاني، ٢٠٢٤ب؛ الحربي، ٢٠٢٣).

ويرى الباحث أنَّ توظيف التربية النبوية يتطلب خططًا عمليةً واضحةً ضمن المناهج الحالية، مع تكييف الأساليب التعليمية وإعداد معلمين قادرين على نقل هذه الأساليب والقيم بفعالية.

تعزيز الأمثلة الواقعية في التعليم النبوي

قصص تعليم الصحابة

يعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة عن طريق المواقف العملية، مثل تعليم عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما - تفسير القرآن عمليًا، وتعليم الوضوء والصلاة (القحطاني، ٢٠٢٤ب؛ العساف، ٢٠٢١أ).

ويرى الباحث أنَّ التعليم العملي يربط النظرية بالسلوك، ويعزِّز ترسيخ التعلم.

مواقف يومية من السيرة النبوية

استخدام الأمثلة الحياتية للأطفال والمراهقين، مثل إرشاد الحسن والحسين - رضي الله عنهما - في الصلاة، أو تعليم اليتيم بالإشارة، يعزِّز الإدراك الحسي، والربط بين المعرفة والسلوك (الحربي، ٢٠٢٣).

ويرى الباحث أنَّ الأمثلة الواقعية تحوِّل التعلم من حفظٍ نظري إلى سلوكٍ عملي متجذر.

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

مخطط العلاقة بين الخصائص التربوية ودلالاتها

يوضح المخطط(١) العلاقة بين الخصائص الأساسية للتعليم العام ودلالاتها على شخصية المتعلم وسلوكه:

#	خصائص التعليم العام	ودلالاتها التربوية	#	خصائص التعليم العام	ودلالاتها التربوية
١	شمولية	تكامل الشخصية	٢	التدرج	فهم متدرج
٣	الفروق الفردية	عدالة تعليمية	٤	الربط بين المعرفة والقيم	السلوك الإيجابي
٥	القدوة العملية	التطبيق الواقعي	٦	الاستمرارية والتكيف	تعلم مستدام

ويرى الباحث أن المخطط يوضح تكامل الخصائص النبوية وأثرها العملي في التربية المعاصرة.

جدول(٢) مقارنة بين التعليم العام الحديث والتعليم النبوي

#	التعليم النبوي	التعليم العام الحديث	البعد
١	يراعي جميع الفئات العمرية والاجتماعية مع البُعد القيمي والروحي.	يراعي جميع الفئات العمرية أكاديميًا.	الشمولية
٢	تدريج معرفي وقيمي وسلوكي مع التطبيق العملي.	تدريج المعرفة الأكاديمية.	التدرُّج
٣	مراعاة القدرة الفردية والروحانية والسلوك العملي.	متباينة حسب القدرة الأكاديمية.	الفروق الفردية
٤	ربط مباشر بين المعرفة والسلوك والقيم الدينية.	غالبًا معرفة أكاديمية، قليل الربط بالقيم.	الربط بين المعرفة والقيم
٥	الخطاب، الحوار، القدوة، التطبيق العملي، الوسائل غير اللفظية.	أساليب حديثة وتقنية، أقل تطبيق عملي.	الأساليب التعليمية
٦	بناء الإنسان المتكامل معرفيًا وقيميًا وسلوكيًا وروحيًا.	تحصيل المعرفة والمهارات.	الهدف النهائي

ويرى الباحث أنَّ الجدول يبرز أنَّ النموذج النبوي أكثر تكاملاً من التعليم الحديث، ويمكن الاستفادة منه لتحسين التعليم المعاصر عن طريق دمج البُعد القيمي والروحي، مراعاة الفروق الفردية، واستخدام أساليب تعليمية متنوعة وفعّالة.

فتظهر دراسة الفصلين أنَّ التعليم النبوي نموذجٌ متكاملٌ يجمع بين المعرفة، القيم، السلوك، التطبيق العملي، والشمولية، مع إمكانية تكييفه في المناهج الحديثة لتعزيز شخصيةٍ متوازنةٍ وقيمٍ أخلاقيةٍ راسخة.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

إجمالًا لما سبق، تظهر النتائج التي تمهِّد للاستنتاج العام حول تكامل النموذج التربوي النبوي وفاعليته الآتي:

يبرز التعليم العام في التربية النبوية نموذجًا تربويًا متكاملًا يجمع بين بناء المعرفة، وتنمية القيم، وتوجيه السلوك، بما يحقق تكوين الشخصية المتوازنة للمتعلم.

اتَّسم هذا النموذج بالشمولية والتدرُّج، مع مراعاة الفروق الفردية، مما أسهم في فاعلية العملية التعليمية، واستيعاب المتعلمين وفق قدراتهم المختلفة.

اعتمد التعليم النبوي على تنوُّع الوسائل والأساليب التربوية، كالخطاب، والحوار، والقدوة، والتطبيق العملي، مما عزَّز الربط بين التعلم النظري، والممارسة الواقعية.

أظهر النموذج النبوي ترابطًا وثيقًا بين المعرفة والقيم، حيث عُدَّ التعليم وسيلةً لبناء السلوك الإيجابي، وتعزيز الانتماء المجتمعي.

كشفت الدراسة عن قابلية هذا النموذج للإفادة منه في تطوير التعليم المعاصر، ومعالجة اختلال التوازن بين الجوانب المعرفية والقيمية في المناهج.

تؤكد نتائج الدراسة أنَّ استلهام مبادئ التعليم العام في التربية النبوية يسهم في تعزيز الهوية، وبناء إنسان فاعل في مجتمعه.

تؤكد الدراسة تكامل النموذج التربوي النبوي، وفاعليته المعاصرة في تحقيق التوازن المعرفي القيمي، وبناء الإنسان والمجتمع بوعي واستدامة.

توصيات لتطوير التعليم العام المعاصر

في ضوء نتائج الدراسة، أوصي أصحاب الخبرة والاختصاص في المجال التربوي بما يأتي:

١. أوصي صنّاع القرار ومطوّري السياسات التعليمية باعتماد مناهج تعليمية متكاملة بالدمج بين المعرفة الأكاديمية والقيم والسلوك، بما يعزِّز تكامل الشخصية ويرسّخ الهوية الثقافية والدينية.

٢. أوصي مطوّري المناهج والبرامج التعليمية بمراعاة مبدأ التدرُّج والفروق الفردية عند بناء المحتوى التعليمي، وتكييف أساليب التدريس، بما يتناسب مع تنوُّع قدرات المتعلمين.

٣. أوصي المشرفين التربويين والقيادات التعليمية بتوسيع توظيف الوسائل التعليمية المتنوعة، بما يشمل الأنشطة التطبيقية، والوسائل غير اللفظية، والتقنيات الحديثة، لتعميق الفهم وربط التعلم بالواقع.

٤. أوصي المؤسسات التعليمية بدعم شمولية التعليم واستمراريته لمختلف الفئات، وتنظيم الخبرات التعليمية بصورة متدرجة تسهم في ترسيخ التعلم طويل المدى.

٥. أوصي المعلمين والمعلمات بتعزيز البُعد الأخلاقي والروحي في العملية التعليمية، وربطه بالقدوة العملية داخل البيئة المدرسية، بما يسهم في بناء الإنسان المتوازن.

٦. أوصي جهات التدريب والتأهيل التربوي بتطوير برامج تدريبية متخصصة لتنمية كفايات المعلمين المهنية، وتمكينهم من توظيف النموذج التربوي المتكامل في التعليم العام المعاصر.

وتسهم هذه التوصيات مجتمعةً في توجيه الجهود التربوية المتخصصة نحو تطوير التعليم العام، وتحقيق التكامل بين الجوانب المعرفية والقيمية، وبناء متعلمٍ فاعلٍ ومؤثرٍ في مجتمعه.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أنَّ التعليم العام في تربية النبي -صلى الله عليه وسلم - يمثِّل منظومةً تربويةً متكاملة، جمعت بين بناء المعرفة، وترسيخ القيم، وتوجيه السلوك، بما يحقق تكوين الإنسان المتوازن، ويستجيب لحاجات المجتمع. وقد أظهرت الدراسة، عن طريق المنهج التاريخي الوصفي، أنَّ النموذج التعليمي النبوي اتَّسم بالشمولية، والتدرُّج، ومراعاة الفروق الفردية، مع ربطٍ وثيقٍ بين العِلم والعمل، وتنوُّعٍ فعّالٍ في الوسائل والأساليب التعليمية.

https://doi.org/10.20428/ajqahe.v18i67.3509

وبيَّنت النتائج أنَّ التعليم النبوي لم يكن غايته نقل المعرفة فحسب، بل بناء شخصية واعية بهويتها، قادرة على التفاعل الإيجابي مع الواقع، والمشاركة في إصلاح المجتمع، مستندة إلى التكامل بين الجوانب المعرفية والقيمية والسلوكية. وفي ظل التحديات التي يواجهها التعليم العام المعاصر، ولا سيما ضعف البُعد القيمي، تبرز التربية النبوية إطارًا مرجعيًا مهمًا لإعادة التوازن إلى النظم التعليمية الحديثة.

وتؤكد الدراسة أنَّ استلهام مبادئ التعليم العام في التربية النبوية يسهم في تطوير تعليم معاصر يحقق بناء الإنسان والمجتمع على أسس من العِلم، والقيم، والوعي المستدام.

الشكر والتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير للمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية العالمية (شيتاغونغ) على دعمها، ولمنسوبي المكتبة على تعاونهم، ولزملائي في القسم على توجيهاتهم، ولكل الأحبة الذين أسهموا في إنجاح هذا البحث حول ملامح التعليم العام في تربية النبي - صلى الله عليه وسلم -. فجزاهم الله خيرًا جميعًا على عطائهم المستمر، والدعم القيِّم دائمًا.

المراجع

ابن ماجه، محمد بن يزيد .(2010) .*سنن ابن ماجه* .الرياض، المملكة العربية السعودية: دار المعرفة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث .(2009) .*سنن أبي داود* (ط. ١). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل .(2002) .*صحيح البخاري* (ط. ١). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طوق النجاة.

الحربي، عبد الله بن سعد .(2023) .*القيم التربوية في السيرة النبوية: منهج تطبيقي للتعليم العام* .الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الفكر التربوي.

الزهراني، علي بن أحمد .(2022) .*التطبيقات المعاصرة للتربية الإسلامية: دراسة في التعليم العام والنموذج النبوي* .جدة، المملكة العربية السعودية: دار الفكر الإسلامي.

العساف، صالح بن حمد. (٢٠٢١أ) .*التربية النبوية وأساليب التعليم* .الرياض، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

العساف، صالح بن حمد. (٢٠٢١ب) .*الأساليب التربوية في السيرة النبوية: دراسة تحليلية مقارنة* .الرياض، المملكة العربية السعودية: دار النشر العلمي.

القحطاني، عبد الله. (٢٠٢٤أ). *الخصائص التربوية في التعليم النبوي: دراسة تطبيقية* .جدة، المملكة العربية السعودية: مكتبة المعرفة الإسلامية.

القحطاني، محمد بن حسين. (٢٠٢٤ب). *المنهج التربوي في السيرة النبوية: تعليم عام متكامل بين المعرفة والقيم* .مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية: دار الحضارة.

مسلم، مسلم بن الحجاج .(2006) . *صحيح مسلم* (ط. ١). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار إحياء التراث العربي.

النسائي، أحمد بن شعيب .(2005) .*سنن النسائي* .الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طوق النجاة.